جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

التعويض النفسي لدى المسنين في محافظة الديوانية(دراسة ميدانية)

حليم صخيل العنكوشي
مديرية تربية الديوانية
حلا يحيى عباس *
جامعة القادسية/كلية التربية للبنات

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/1/2
تاريخ التعديل : 2019/1/23
قبول النشر: 2019 /1/31
متوفر على النت:2019/5/28

الكلمات المفتاحية :
التعويض النفسي
المسنين

الملخص

إن التعويض النفسي يعني محاولة الفرد التغلب على نقطة الضعف في الشخصية أو شعوره بالنقص، هذا النقص فعلياً ام متوهماً، جسمياً أو نفسياً أو مادياً. وقد حاولت هذه الدراسة التعرف الى التعويض النفسي المسنين وهم من أكثر الشرائح التي تميل الى التعويض النفسي الذي يمثل حالة من سد النقص الحاصل في الفرد (المُسن) والذي يؤثر في شخصيته وتوازنه النفسي.

لذا شرع الباحثان الى دراسة هذا المفهوم والوقوف على أطره النظرية والنفسية من خلال أربع فصول، شمل الفصل الأول على مقدمة وتعريفاً بالبحث، أما الفصل الثاني فقد تناول الاطار النظري للتعويض النفسي، والفصل الثالث اشتمل على اجراءات البحث، وتضمن الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي خرج بها الباحثان.

وقد استهدف البحث الحالي التعرف الى مستوى التعويض النفسي لدى المسنين في مركز محافظة الديوانية ولتحقيق البحث استعمل الباحثان المقابلة والملاحظة واستبانة معدّة لهذا الغرض كأدوات تسهم في جمع البيانات اللازمة للبحث.

وقد توصل الباحثان الى أن المسنين يمارسون وسائل وطرق متنوعه للتعويض النفسي للحفاظ على الاستقرار والتوازن الذاتي الذي يمكنهم من الاستمرار والتعايش المجتمعي.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

تُعد مرحلة كبار السن من المراحل الحرجة في حياة الإنسان ويمر الإنسان خلال حياته بمراحل نمو متتالية تبدأ بالطفولة مروراً بالمراهقة والشباب والكهولة وصولا إلى مرحلة الشيخوخة ولكل مرحلة احتياجاتها ومتغيراتها التي تزداد تعقيداً وحساسية مع التقدم في العمران مرحلة الشيخوخة تتصف بحدوث تغيرات تنحو منحى الضعف في كل المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، ومن أكثر التغيرات أهمية في حياة المسن لهذه المرحلة هو ما يحصل لأدواره الاجتماعية وعلاقته بالأفراد الذين يشكلون شبكته الاجتماعية التي تؤمن المساندة والدعم في مواقف حياته المختلفة، مما ينعكس على متغيرات هامة كالرضا عن الحياة وتحقيق حاجاته النفسية في الأمن والانتماء والتقدير والتعويض النفسي.

*الناشر الرئيسي : E-mail : hala.abass@qu.edu.iq

ومما زاد من أهمية دراسة المسنين تزايد عددهم الذي أسهم به تحسن الوعي والرعاية الصحيين على المستويين الوقائي والعلاجي و ضرورة النظر إليهم باعتبارهم ظاهرة و شريحة تستحق الدراسة، وليس باعتبارهم مشكلة وانطلاقا من هذا الافتراض تهدف الدراسة الى تسليط الضوء الى دراسة التعويض النفسي لدى المسنين في محافظة الديوانية، فالبحث يتطلب البحث في الدراسات النفسية لاسيما نظريات التحليل النفسي وبالاخص علم النفس الفردي لـ (ادلر) والتوسع في مفهوم التعويض النفسي . ويعد (ادلر) أكثر من أفاض في هذا المصطلح فهو يرى أن أي نقص مادي أو معنوي حقيقي أو وهمي كافٍ للتأثير على قيمة الشخصية مما يثير في صاحبه نزوعاً للتوفق في أي صفة جسمية او عقلية معنوية ترد للشخصية قيمتها، وبما أن البحث الحالي يتناول التعويض النفسي لدى المسنين أفاد الباحثان من تعريف ورأي ادلر.

وقد استهدف البحث الحالي التعرف إلى دراسة (التعويض النفسي لدى المسنين في محافظة الديوانية- دراسة ميدانية) وهو محاولة لإيجاد الدراسات النفسية ذات الصلة بمبدأ التعويض النفسي ،بالإضافة إلى التعرف على فئة المسنين، ويحاول الباحثان معالجة موضوع بحثهما في مقدمة وأربع فصول، إذ يتعرض الفصل الأول الى اشكالية البحث بما في ذلك تحديد الأهداف والأهمية وحدود بحثه وتعريف بمصطلحات البحث، فيما خصص الفصل الثاني للتحليل المفاهيمي لمتغير الدراسة إذ تناول مفهوم التعويض النفسي فأشار الى بعض المفاهيم والنظريات السيكولوجية التي اهتمت بذلك، كما عمل الباحثان على تحديد آليات التعويض النفسي التي يستعملها المسنين وانعكاساتها على بنيتهم بصفة عامة وتعاملهم مع الآخرين بصفة خاصة، ثم سعى الباحثان الى محاولة ضبط مفهوم التعويض النفسي من أجل تحويله الى مؤشر كمي يمكّن من المعالجة الاحصائية.

وجاء الفصل الثالث مسرحاً لعرض تفاصيل الاجراءات المنهجية للدراسة الاستطلاعية والاشارة الى كيفية سحب عينة هذه الدراسة وخصائصها ليتجه اهتمامه بعد ذلك الى الخصائص السيكومترية لأدلة القياس.

وقد ختم الباحثان دراستهما بعرض وتفسير النتائج التي تمخضت عنها المعالجة الاحصائية علماً أن عملية التفسير والمناقشة تمت وفق المعطيات التي تميز المسنين في محافظة الديوانية.

وقد خرج البحث من الاطار النظري بجملة مؤشرات اما الفصل الثالث فاشتمل على اجراءات البحث، وتضمن الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي خرج بها الباحثان.

التعريف بالبحث

مشكلة البحث(Problem of the search):

تعود مشكلة التقدم في السن إلى الانتشار الواسع للأفكار المنمّطة عنها، أي مجموعة المعتقدات والآراء التي تصف أفراد هذه المرحلة بالعجز والإعتمادية والمرض والخرف والسلبية والحساسية والجمود والتدهور في العمليات الادراكية، والتي تعد مسؤولة عن تغير سلوك كبار السن لكي يقابل التوقعات المطلوبة منهم تبعا لهذا التنميط الوارد إليهم من خلال الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، وبالتالي فأن المشكلات المرتبطة بفقدان القدرات الجسدية والعقلية وانخفاض الروح المعنوية تتفاقم بشكل كبير مما يمثل عبئاً هائلاً على المجتمعات التي تسعى إلى تحسين نوعية حياة كبار السن (Braithwaite Gibson & Holman, 1986).

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

وفي ضوء مشكلات المسنين وحاجاتهم، وما تفرضه من عوز للصحة والمال والاهتمام، وما يحدث خلالها من تغير في الاهتمامات والدافعية، والأدوار الاجتماعية، وتغير في شكل الأسرة، وتناقص التفاعل الاجتماعي مع الأبناء والأصدقاء، واضطرار المسن للعيش وحيداً أو الانتقال إلى دار لرعاية المسنين، وما تزامن مع ذلك من انشغال أفراد الأسرة بشؤون الحياة والظروف المادية الصعبة وضعف القيم الدينية والتربوية وضعف التماسك الأسري ونظرة بعض الأبناء للمسن نظرة غير مسؤولة (الزراد، 2003: 13) كل ذلك، وما يرافقهمن حاجات متجددة ناجمة عن متطلبات المرحلة التي تتركز على التوافق مع فكرة الفقد، و تقلص الشبكة الاجتماعية، وقلة مصادر الدعم، وانخفاض المستوى المقدم منه بأنواعه المختلفة، تؤثر وتتأثر في دينامية متسارعة، لتصل بالمسن إلى وضع غير مريح من الناحية النفسية والاجتماعية، ومدى تحقيق الحاجات النفسية في الأمن والانتماء والتقدير والتعويض النفسي عن كل هذه المعوقات والمشكلات التي يعاني منها كبار السن.

وكون الإنسان مخلوق اجتماعياً لا يمكنه العيش بمنأى عن بني جنسه، وكونه مفطور على التواصل مع غيره أهم ما يميزه باعتباره كائن عاقل، ويشبع هذا التواصل حاجات الفرد المختلفة كما يسهم في إشباع حاجات الآخرين في عملية تبادلية تشمل مجالات الحياة كافة، ونتيجة لظروف الحياة المعاصرةوآثارها السلبية على صحة الفرد النفسية، وتأثيراتها العميقة على نمط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، أخذت مصطلحات التعويض النفسي وأنظمة الدعم تحتل حيز هاما في آراء وأفكار وكتابات المهتمين لما تقدمه من نفع في مجال التكيف والتعويض عن الشعور بالنقص ويقصد بالتعويض النفسي بأنه دافع فردي الى القوة او تأكيد الذات وهو يطالب بالتعويض عن وجود عائق في أحد الجوانب من الشخصية بمحاولة التفوق في جوانب اخرى فعندما يشعر الفرد(المسن) بأن وجوده يحتاج الى دعم معنوي فنراه يبحث عن الجماعة او الاسرة او الاقارب ،وكذلك الحال بالنسبة لحاجة(المسن) الى التعبير عن الذات وتوكيدها، وفيها تدفع المسن الى الاف صاح عن ذاته سواء كان هذا في عمل او موقف او حين التعبير عن الشخصية وتوكيدها واظهار ما لديه من امكانيات. وهنا تتعارض متطلبات الحاجة وما يمتلكه المسنين من قدرات فيلجؤون الى التعويض لإكمال عقدة النقص التي يشعرون بها تجاه انفسهم وتجاه الاخرين لكي يثبتون تقديرهم الاجتماعي ويستعيدون الثقة بنفسهم، فهي اذن آلية(حيلة)نفسية لاشعورية يلجأ اليها الفرد(المسن) عند شعوره بالعجز في موقف معين، وانطلاقا من هذا الافتراض، تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما مدى امتلاك المسنين للتعويض النفسي في تخطي العقبات النفسية والاجتماعية التي يشعرون بها ؟ وهل يختلف الذكور من المسنين عن أقرانهم الإناث في آليات التعويض النفسي؟

أهمية البحث(The Important of the Research):

تزايد الاهتمام بدراسة كبار السن من حيث النظرية والبحث، فمع مرور الإنسان بمراحل عمره المختلفة، يطرأ على دوره ووظيفته الاجتماعية تغيرات تبعا لمرحلة عمره والتي تحدد له طبيعة وظائفه الاجتماعية. ونظراً لافتقار بعض كبار السن لعامل سلطتهم الاجتماعية، وتغير أدوارهم، فقد أثر ذلك سلبا في أفكارهم، وبنيتهم المعرفية، وأدى إلى صعوبات كثيرة أثرت في حياتهم، ومنها انخفاض مستوى دافعيتهم بالمشاركة بأي نشاط، وشعورهم بالاكتئاب.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

ويشكل المسن جزءاً أساسيا في المجتمع، ولا يكاد يخلو بيت من مسن، وإن خلا لن تخلو المجتمعات من المسنين الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة واهتمام واحترام.

وقد تطور الاهتمام العالمي بدراسة المسنين بشكل واضح منذ النصف الثاني من القرن الماضي ولعل أهم العوامل التي دعت إلى الاهتمام بهذه المرحلة، هو تزايد أعداد المسنين في كافة دول العالم، سواء النامية أم المتقدمة، ومما لاشك فيه أن التغيرات، التي يتعرض لها المسنون، سواء الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية، تشكل ضغوطاً عليهم، ويختلف المسنون في مدى شعورهم وإحساسهم بها وكيفية التعامل معها، ويعزى ذلك إلى عدة متغيرات منها الصلابة النفسية، والتعويض النفسي، ووسائل المواجهة. ويمكن ملاحظة بعض التغيرات الاجتماعية لدى المسنين مثل قلة الاهتمامات الاجتماعية وفقدان الثقة، في القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية، كما يفتقد المسن مركزه في العلاقات العائلية، وعندما يعجز المسن عن الاستمرار في أداء أدواره الاجتماعية، يقع فريسة الوحدة لأنها تتضمن نظام حياته كاملاً، بما تحتويه من علاقات شخصية ومشاركات عامة وأنشطة (حسين، 1992: 56) ومن الخصائص النفسية للمسنين الحساسية الزائدة والإعجاب بالماضي وأحياناً اللامبالاة والميل للتهكم(فهمي، 1995:22)وتتجلى بعض التغيرات في ضعف الانتباه وضيق الاهتمامات وشدة التأثر الانفعالي ونقص تحمل الضجيج، وتزداد في هذه المرحلة الحاجة للإحساس بالأمان مادياً ومعنوياً والحاجة إلى المشاركة والإحساس بالأهمية، كما يعد النسيان من أبرز خصائص هذه المرحلة و بخاصة الذاكرة قريبة لمدى، أما الذاكرة بعيدة المدى فتبدو أحداثها واضحة جداً، كما يصبح المسن بشكلٍ عام بطيء التفكير وغير متعجل في اتخاذ القرارات. وتنتاب المسن مخاوف عديدة أهمها الخوف من العجز(أبو عوض،2008:14).ويجد المسنون صعوبة بالغة في تغيير ما اعتادوا عليه، سواءٌ كان ذلك في الأشياء المادية، أوفي أشياء غير مادية كطريقة التفكير أو نظام الحياة اليومي، فالمسن يرفض تغيير ما حوله كتغيير المنزل أو بعض العادات الاجتماعية، وتزداد هذه الخاصية مع التقدم في العمر(مفدى،2007: 493-494) إن ما سبق ذكره يمثل الجوانب السلبية للمسنين، أما الجانب الإيجابي فيتمثل بالحكمة و التعقل والمعرفة والرصانة والخبرات التي أكسبتها السنون للمسن، ويرى البعض أن شخصية كبير السن لا تختلف كثير عما كانت عليه في منتصف العمر، فالانتقال إلى مرحلة الشيخوخة لا يؤدي إلى تغييرات جوهرية في الشخصية أو في أساليب التوافق، لكنه يفرض على المسن التوافق مع ما يحدث في جسمه من تشيخ بيولوجي و التقاعد وقلة الدخل ووفاة الشريك والأصدقاء و قلة المسؤوليات ومحاولات تعويض تلك الأشياء بإعمال اخرى (مرسي،2006: 57) وكلما زادت عدد السنين زادت خبرة الفرد وأصبح أجرح عقلاً وأصوب حكماً وأصبحت له مكانة الصدارة فيستشار في أغلب الأمور وأدقها والأمثلة على ذلك إذ يكفي النظر إلى قادة العالم ومفكريه لندرك أن السن زادهم خبرة وحنكة الأمر الذي أفاد بلادهم والعالم بأسره، كما زاد عطاءهم وإبداعهم بعد أن وصلوا إلى سن متقدمة بوعد أن تخطو مرحلة الشباب ومن هنا وجب التركيز على أهمية هذه المرحلة وكعنصر شهري لا زال قادر على العطاء وله دوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وكمثل أعلى للأجيال يجب أن يحتذى به.

وعلى الرغم أن هناك بعض المشكلات التي تواجه المسنين في حياتهم كإحساسهم بأنهم أشخاص غير مرغوبين فيهم ولا فائدة منهم بل شخصيات منبوذة من جهة وضارة من جهة أخرى يجب أن لا نعتبر هذه المرحلة بأنها نهاية

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

الحياة ولكنها قمة العطاء ومن هنا أيضاً تظهر أهمية الإرشاد النفسي والاجتماعي للمسنين في إقناعهم بأنهم شخصيات مرغوب فيها وأنهم من الممكن أن يكونوا إيجابيين بحيث يفيدون غيرهم ويقدمون إليهم أجل الخدمات.

إن المسنين هم الثروة البشرية لأي مجتمع ففي هذا العصر الذي نحرص فيه على تجميع كل طاقاتنا البشرية واستثمارها إلى أقصى حد ممكن في سبيل البناء والتقدم نجد أن مسألة رعاية المسنين ودراسة مشكلاتهم تقف ضمن موضوعات الساعة التي يجب أن تحظى باهتمام رجال التربية وعلم النفس والاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية (قناوي، 1978: 5-6)

ومما زاد من أهمية دراسة المسنين تزايد عددهم الذي أسهم به تحسن الوعي والرعاية الصحيين على المستويين الوقائي والعلاجي، وضرورة النظر إليهم باعتبارهم ظاهرة وشريحة تستحق الدراسة، وليس باعتبارهم مشكلة (عبد الغفار، 2007: 75) ومما زاد من اهمية هذه الدراسة هي تناولها مفهوم التعويض النفسي اذا يرى البعض الى أن هناك كثيراً من الاحداث والمشاكل الموجودة لدى المسنين والتي تعد نقصاً يسعى الى تعويضها وللوقوف على حقيقة هذا المفهوم يسعى الباحثان الى دراسته ومقارباته من خلال عرض بعض الآراء لعلماء النفس لاسيما فرويد صاحب نظرية التحليل النفسي ثم عرض ودراسة علم النفس الفردي لعالم النفس (ادلر) لمفهوم التعويض.

إذا كان (ادلر) قد تفرد في تقديم مبدأ التعويض واعطائه أسبقية كفاعل في السلوك فأن هذا المبدأ يعد متداولاً وحقيقة يقينية في علم النفس ونظريات التحليل النفسي، ومقاربات هذا المبدأ ومتعلقاته كالشعور بالنقص ورد الفعل والتنفيس والتسامي والاسقاط... وغيرها. ويقول ادلر بهذا الخصوص أن في انواع الاضطراب النفسي صوراً من التعويض عن الشعور الدفين بالنقص والفشل في التفوق. من هنا يمكننا القول أن التعويض هي محاولة الفرد الى الحاجة الكامنة للعطف والاهتمام والقبول من الاخرين، لان التعويض يأتي في كثير من الحالات سداً وملاً لهذا الشعور بالنقص بشكل ايجابي بناء، يعزز مكانة الفرد في ذاته وفي المجتمع.

ومن خلال ذلك تبرز أهمية الدراسة الحالية في ضوء الجوانب التالية:

الجانب الأول: أهمية الفئة العمرية التي تناولها الباحثان بالدراسة وهي فئة المسنين، التي يتزايد عددها وتلتقي عندها أشد التغيرات وأخطرها في حياة المسن، فغالباً ما يتوفى الشريك والأصدقاء في هذه المرحلة، ويصبح الأبناء أو الأقارب في قمة انشغالهمبعائلاتهم الخاصة، وفي نفس الوقت تتزايد حاجة المسن للمساعدة من الآخرين في كافة المجالات تقريباً.الأمر الذي يوجب إجراء ما يلزم من دراسات لتحديد ما يجب توفيره من خدمات نفسية واجتماعية لمسني هذه الفئة العمرية.

الجانب الثاني: أهمية موضوع الدراسة وهو(التعويض النفسي) ومعرفة محدداته لدى المسنين حيث تناول الباحثان موضوع من الموضوعات الحديثة نسبياً في مجال علم النفس بالنسبة لفئة المسنين على حد علم الباحثان.

الجانب الثالث:يتعلق بقلة الدراسات والأبحاث المحلية والعربية التي تناولت موضوع التعويض النفسي لدى فئة المسنين في الدراسة.

الجانب الرابع: يستفاد منها المرشدون والأخصائيون النفسيون والعاملون في مجال الإرشاد النفسي والتربوي في جميع المؤسسات النفسية والتربوية، والقائمين على رعاية المسنين بصفة خاصة.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

الجانب الخامس:والذي يتعلق بمحاولة الباحثان الاستفادة من النتائج التي سيتمخض عنها الدراسة في وضع بعض المقترحات التي ستساعد المسنين على التعامل بفعالية مع متطلبات الحياة والتعويض عن الأشياء السلبية بأشياء أكثر ايجابية.

الجانب السادس: تسهم البيانات التي وردت في البحث في الكشف عن المسنين في محافظة الديوانية والأساليب النفسية التي يتبعونها للتغلب على مشاكلهم، وتعطي صورة أولية للمعنيين بشؤونهم والاهتمام بهم.

الجانب السابع: الاستفادة من نتائج هذه الدراسة، وفتح الطريق أمام إجراء دراسات أخرى في بيئات عراقية أخرى وكذلك بيئات مشابهه للبيئة العراقية.

أهدف البحث (Aims of the Research) :

يستهدف البحث الحالي الى:

1-الكشف عن التعويض النفسي لدى المسنين .

2- ما مدى الاختلاف في الوسائل المستعملة للتعويض النفسي الأكثر تكراراً بين الذكور والاناث من المسنين .

حدود البحث: (Limit of the Research) (الحد البشري والمكاني والزماني):

الحدود البشرية: تحدد البحث الحالي بالمسنين من الأسر التابعة لمركز محافظة الديوانية والمسنين الموجودين في دار رعاية المسنين الحكومية في محافظة الديوانية من الذكور والإناث.

الحدود المكانية: طبقت الدراسة في مركز مدينة الديوانية.

الحدود الزمنية: طبقت الدراسة في الشهر الأولمن عام 2018م.

التعريف بمصطلحات البحث(Limiting Terms):

أولاً: التعويض النفسي(Psychological compensation) :

عرّفه كلٍ من:

- (الحفني،1975): هو حيلة دفاعية يلجأ اليها الفرد ليغطي ضعفاً أو نقصاً، بأن يغالي في اظهار سمة اقل نقصاً، او اكثر جاذبية، أو بأن يغالي في النشاط ليغطي عجزا. (الحفني،1975 : 152)

- (فرويد، 2000): هو عملية لاشعورية تهدف الى اخفاء الاتجاهات اللاشعورية التي لا يستسيغها الشعور بتقوية اتجاهات مضادة لها مثل تكوين رد الفعل.

- (يونك،19): بأنه توافق وظيفي، وهو من الخواص المتأصلة في الجهاز النفسي بالوراثة، وهو يرى ان اللاشعور يعمل على موازنة اتجاهات الشعور. كما يرى ان التعويض في ذاته عملية لاشعورية.(الخولي،1976: 98-99)

ثانيا :المسن(The elderly):

عرّفه كل من:

-(ابو عوض،2008): هو الفرد الذي تجاوز الخامسة والستين من العمر، وتتجه قوته وحيويته إلى الانخفاض مع ازدياد احتمال الإصابة بالأمراض وبخاصة أمراض الشيخوخة، الأمر الذي يتزايد معه الشعور بالحاجة والعناية والرعاية الاجتماعية والنفسية والطبية الخاصة .(أبو عوض،2008، 10)

-(الطعاني،2004): هم الأفراد الذين تزيد أعمارهم عن الخامسةوالستين عاماً ولا يقومون بأي عمل بشكل منتظم ومؤسسي وتسمح حالتهم العامة بالتعاون مع الباحث (الطعاني،2004: 7).

الخلفية النظرية لمفهوم التعويض النفسي

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

- **التعويض النفسي من وجهة نظرسيجموند فرويد:**

إن اللاشعور لدى (فرويد) هو الحيز الواسع الذي يرسم ملامح وحقائق الشخصية الانسانية، وأن التعويض في حقيقته عملية لاشعورية ناتجة عن الصراع بين الشعور واللاشعور ومحاولة اخفاء التصرفات اللاشعورية التي يرفضها الشعور، ولأجل التجذر في حقيقة التعويض وردة الفعل، لابد من البحث في مصادر الصراع في البناءات العقلية (الهو – الانا – الانا العليا).

ويمكن اجمال اساسيات الصراع بين (الهو) و (الانا) بالنقاط الاتية:

1- بدائية الـ (هو) مقابل تحضر (الانا).
2- فوضوية الـ (هو) مقابل تنظيم (الانا).
3- تطبيق مبدأ اللذة (للهو) مقابل تطبيق مبدأ الواقع (للأنا).
4- استعمال العمليات العقلية الأولية عند (الهو) مقابل أو نظير العمليات العقلية الثانوية عند (الأنا).
5- انفعالية الـ (هو) مقابل عقلانية (الأنا). (العاني،1989: 18)

إن منبع الاحلام هو اللاشعور، الذي يعده فرويد الواقع النفسي الحقيقي الذي نجهله قدر جهلنا بحقيقة العالم الخارجي، فهو المنطقة الاوسع في العقل، وهو مخزن او مستودع جميع الغرائز بصنفيها (ايروس) غريزة الحب وجميع اشكال الدوافع العدوانية المدمرة ومحتويات هذا العالم المجهول - اللاشعور- هي خبرات طفولية ورغبات جنسية ومخلفات نفسية. والاحلام هي الصورة الحقيقية التي تكشف لنا واقع تلك الخبرات والرغبات والمخلفات في عالم اللاشعور(صالح،1987، 100-101)، وإن الكبت (repression) من منطلقات ومبررات التعويض، هو آلية لاشعورية. فالكبت لدى فرويد هو من أول وأهم وسائل الأنا في الدفاع عن نفسه ضد الصراع والقلق(الخولي،1976: 361)

إن التعويض كفاعلية لاشعورية لدى فرويد، تتخذ اشكال متعددة، مثل، ابدال العداء للأب بكراهية اشخاص آخرين أو يتسامى بميوله العدوانية فيوجهها للمسابقات الرياضية أو الصراع مع المشكلات العلمية أو يصبح جراحاً بصورة نافعة يقبلها الأنا.

ومن المصطلحات الفرويدوية ذات الصلة بالتعويض (تكوين رد الفعل)، وهو يعني تكوين اتجاه وجداني أو سلوكي أو سمة أخلاقية تكون مضادة لاتجاهات مكبوتة في اللاشعور.. ويقترب رد الفعل من مصطلح التنفيس كنوع من تفريج التوتر الناشئ عن ذكريات غير مرغوب فيها. فالتنفيس يتناول الناحية الذهنية (الموضوعات أو الحوادث) والناحية الوجدانية (الانفعال المصاحب بالحوادث)، ويعد التفريغ بأشكاله المختلفة، وسيلة تؤدي الى التنفيس.(الخولي،1976: 13) ومن المبادئ الاساسية في نظرية فرويد ذات الصلة بالتعويض والكبت والابداع، مبدأ التسامي أو الاعلاء (sublimation). فيقول فرويد(يجب التمييز بين التسامي والكبت، ففي الكبت يستبعد الأنا الدافع الغريزي عن الشعور استبعاداً تاماً مستعيناً بحيلة أو بأكثر من حيل الدفاع، بينما التسامي يتقبل الأنا الدافع الغريزي ولكنه يحول طاقته من موضوعه الأصلي الى موضوع بديل ذي قيمة ثقافية واجتماعية) (فرويد،2000: 131-132)

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

- **التعويض النفسي من وجهة نظر الفريد آدلر:**

لقد تفرد (ادلر) عن اقرانه في مدرسة التحليل النفسي، فيرى ادلر،عكس (فرويد)، ان سلوك الفرد لا تحركه الغرائز الفطرية،وعكس (يونك) أن سلوك الانسان لا تحكمه انماط أولية فردية (الحيدري،2005: 92).

يرى ادلرأن الانسان كائن اجتماعي تحركه حوافز اجتماعية، وأن الاهتمام الاجتماعي فطري فيه وهي وجهة نظر بيولوجية لا تختلف كثيراً عن وجهتي فرويد ويونك. ونادى ادلر بالذات الخلاقة على عكس الانا عند فرويد واكد تفرد شخصية الفرد، فالفرد عنده، صياغة فريدة من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم، ويجعل ادلر الشعور مركز الشخصية فالإنسان كائن شعوري يعرف أسباب سلوكه ويشعر بنقائصه ويحس بأهدافه، وهو قادر على التخطيط،الأمر الذي يناقض فرويد الذي جعل الشعور مجرد زبد يطفو على سطح اللاشعور الواسع(عيسى،1979: 79)

إن تأكيد ادلر الأكبر هو النضال من أجل القوة والتفوق، وأن الانسانية تناضل من أجل الانتماء، وأن من المبادئ الاساسية في نظرية ادلر هو أسلوب الحياة(life style) فيرى أن لكل فرد اسلوباً خاصاً صبَّت فيه شخصية الإنسان في سنواته الأولى نتيجة حالاته العضوية وخبراته النفسية وعلاقاته الاجتماعية وهو الأسلوب الذي يسود حياة الفرد من جميع نواحيها بما في ذلك الناحية الجنسية، هذه الاهداف التي تدور حول رغبة الفرد في القوة والسيطرة وتأكيد شخصيته. فضلاً عن طريقته في التفكير والانفعال وفي احلامه وسائر نواحي حياته .

إن علاقة المرء بالمجتمع، وما يقوم به من عمل لكسب العيش وما يتجلى في علاقاته الجنسية وزواجه، انما هي ميادين مختلفة يتجلى فيها أسلوب حياته الفردي، كما يتجلى وراء ذلك جميعه الهدف العام وهو النزوع الى التفوق بصورة أو بأخرى. ويمكن ان نفهم الفرد إذا وقفنا على الخبرات التي مر بها في طفولته، والصعاب التي قابلته، كما نستطيع أن نستشف الكثير من دوافعه واسلوب حياته من جمع ذكرياته وتفهم سلوكه الراهن والتعرف على رغباته المستقبلة وما يتجلى في منامه من احلام ويقظة من تطلعات.

ولما كان لكل فرد اسلوبه الخاص الذي يسود حياته من جميع نواحيها فان سحنة الفرد ووقفته ومشيته وبعض تصرفاته في الحياة اليومية العادية يمكن يضيف لصاحب الفراسة الكثير من المعلومات عن ذلك الفرد. (الخولي،1976: 256 -257)

ازاء هذه السلوكيات يتقدم مبدأ اساس في نظرية ادلر، وهو الشعور بالنقص أو الدونية(InferiorityFeeling)،وهو يرى أن عقدة النقص تنشأ من الصراع بين الدافع الى تحصيل الاعتراف وبين الخوف من الاذى الناشئ عن الاحباط الذي سبق تجربته كثيرا في مواقف مشابهة في الماضي، مما يترتب عليه سلوك دفاعي تعويضي أو عدواني في الكثير من الحالات، يتم لاشعورياً. وهو ايضاً تجمع الافكار والمشاعر كرد فعل للاحساس بنقص عضوي.(بم ب ،2009: 157)

إن الشعور بالنقص أو الدونية، هو أمر سوي عام، بل أمر نافع لأنه الحافز الى التقدم نحو الهدف، أي التفوق، فموقف الطفل أشبه بموقف شخص يرى أصحابه يصعدون الى ربوة عالية أو يتسلقون جبلاً فيصبو الى اللحاق بهم بعزيمة وأمل.

ولكن ماذا يكون الأمر لو كان هذا الشخص مصاباً بعجز في ساقه يشعره بأن الركب قد فاته، وأن اصحابه سيتركونه وحيداً؟، فقد يكون في الطفل عجز عضوي أو

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

معنوي موروث أو مكتسب، وليس لهذه النقائص اهمية كبيرة في ذاتها بل في درجة اعاقتها لبلوغ هدف التفوق أو التعويض عن العجز بوسائل ناجحة سوية، فاذا ما فشل طفل في التغلب على العوائق التي تمنع تفوقه، ودفعته ظروفه الى اتخاذ اسلوب معين في سعيه نحو هدفه البعيد المنال أصبح شخصاً عصابياً.

والسلوك غير المتوافق أو العصابي هو بمثابة محاولة مستمرة للتخلص من عقدة الدونية والحصول على التفوق والسيطرة، والفرق بين هدف السوي والعصابي ان السوي يحقق تفوقاً حقيقياً يبلغه في سهولة ويسر في إطمئنان واستقرار، بخلاف تفوق العصابي فهو تفوق وهمي يستنفذ الكثير من طاقته النفسية،أو هو السعي الى بلوغ تفوق بوسائل ملتوية،كأن يتصنع العظمة بدلاً من أن يكون عظيماً. إن الناس افراداً وجماعات لا يسيرون في حياتهم بمنطق مجرد بقدر ما يوجههم الادراك الفطري العام(الخولي،1976: 22)

إن وجهة نظرادلرتعد وجهة نظر تكاملية يدخل في حسابها النواحي العضوية والاجتماعية الى جانب العوامل النفسية وتعطي قيمة للهدف كعلة غائية موجهة للنفس دون الاكتفاء بذكر الدوافع التي قالت بها مذاهب الغريزة مثلاً. وكذلك فأن مذهب ادلر لا يعنى بالمرضى فقط بل أن مبادئه في النقص والتفوق والتعويض يمكن أن تسري على الاسوياء. ايضاً كل حسب اسلوبه في الحياة.

لقد ذكر ادلر:(لكي تكون انساناً يعني ان تستشعر النقص، فهي حالة عامة لكل الناس وهي ليست علامة ضعف أو شذوذ، بل على العكس من ذلك فأنه مصدر كل كفاح الانسان(شلتز،1983: 170)

كما استعملادلر مصطلح الخيالية النهائية ليقصد به الهدف الخيالي الذي يقود سلوك الشخص، وقد استمد هذا المفهوم من كتابات الفيلسوف ((هانز فنكر)) الذي ادعى أن الناس يخلقون أو يبدعون افكاراً تقود سلوكهم.

وإقتبسادلر هذه الفكرة ووصل الى استنتاج مفاده أن مختلف اشكال الكفاح لمختلف الافراد لا تحدث بدون ادراك الاهداف فالأهداف هي التي توجه السلوك وانها ضرورية لتقدم الافراد وتطورهم.. وهذا يعني وفقاً لأدلرأن تصور الانسان لما هو موجود في العالم هو الذي يحكم تصرفاته، وأن الافكار الخيالية هي التي تقود سلوكنا(صالح،1987: 98)

وبشكل عام فالتعويض النفسي وفق رأي آدلريعني محاولة الفرد التغلب على نقطة الضعف في الشخصية أو شعوره بالنقص، هذا النقص فعلياً ام متوهماً، جسمياً أو نفسياً أو مادياً، والتعويض محاولة لاشعورية يهدف منها الارتفاع الى مستوى الذي وضعه الانسان بنفسه، فاذا ماشعر الفرد بالعجز في موقف معين فهو يميل نحو تعويض ذلك العجز والفشل الى نجاح وتفوق في موقف آخر حتى يقلل من حدة التوتر الناتج عن حالة الاحباط التي يتعرض لها. وقد يبالغ البعض في التعويض عن عقدة النقص كنوع من (الابدال) (www.adabbenha.com\t2622-topic)

ومن التعويض من يصنف بـ (التعويض المباشر) وهو ما يتجلى بظهور رغبة شديدة في النجاح في ميدان يعاني منه الفرد من الفشل أو النقص(مثل ذلك النقص العضوي الذي يعوض عنه الشخص بالعمل على تقوية هذا العضو بالتدريب العميق) (الحفني،1975 :152)

كذلك (التعويض غير المباشر) بمعنى ان ينشد الفرد النجاح في ميدان بعد ان عانى الفشل في ميدان آخر. ومن التعويض ما يطلق عليه ادلر (التعويض الزائد) over-compensation وهو المحاولة التعويضية التي يقوم بها الفرد على حساب توافقه الشامل المكتمل مع مطالب

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

الحياة مثلما نجد فرداً يكرس جزءاً كبيراً من وقته في ميدان ضيق جداً لا يستحق اصلاً كل هذا الوقت، وذلك استجابة منه للفشل أو للشعور بالعجز، وعندئذ نقول انه يعوض تعويضاً زائداً حتى وان حقق نجاحاً كبيرا(عباس،1996: 84)

إن فكرة التعويض(compensation idea) لدى ادلر هي احلال فكرة عظيمة في الخيال أو الحلم، محل فكرة اخرى عديمة الفائدة، وأن سبب تطور الشخصية يكمن في الطموح على التغلب على ما يلازمها من شعور بالنقص بسبب النقص البيولوجي للطبيعة البشرية. بمعنى ان آليات التعويض والتعويض الاعلى(sur compensation)الذي يدعو الفرد الى العمل على مساواة غيره، أو بمحاولة التفوق عليه وتخطي درجة الذين يفوقونه بمواهبهم وشروطهم(عباس، 1996: 86)

والنظرية التعويضية (compensation theory) التي ترى أن للتعويض وظيفة الاحلام، بمعنى أنها تعوض النقص الانفعالي بالسير عكسياً، فالرجل القاسي يحلم احلاماً عاطفية، ويعاني الفيلسوف من المخاوف العصابية، فما نكبته في وعينا يأخذ بثأره في الاحلام، يريد ان يحتل مكاناً له بالقوة(الخولي،1976: 99)

كما أن ادلرلم يغفل أهمية الاحلام بشكل عام لا سيما أهميته في العلاج وهو بهذا لا يحدد وظيفة الاحلام بالعلاقة بالجنس. فالحلم عند ادلر يحمل قيمة تعويضية لعوامل النقص.

ويرى ادلرأنه من أجل تفسير سلوك الانسان وردود الفعل النفسية التي يجري من جراءها التعويض، والنشاط الحيوي للكائن البشري، لا بد من معرفة الهدف النهائي لتطلعات الشخصية لأن حياة الانسان كما يقول ادلر وأن السلوك البشري كله يقوم على النزوع الى الهدف(الحفني،1975: 151)

إن من الاهداف الاساسية للإنسان عند ادلر، يتحدد بآليات لاشعورية لـ (التعويض):

1- يبحث ادلر عن الروابط الهادفة اللاشعورية، ويطرح مسلمة النزوع الداخلي عند الشخصية الى الهدف، مسلمة الاتجاه الهادف للحياة النفسية والهدف بحد ذاته هو وهم يسترشد الفرد به في فوضى وجوده الخاص في الكون. والوهم تكوين نفسي خاص يولد احساساً باطلاً بفهم جوهر الوجود الطبيعي والنفسي وكذلك امكان التوجه العملي فيه.

2- يرى ادلرأن من الممكن ادراك السياق الفردي لتصرفات الانسان وهدف حياته بواسطة فلسفة (كأن) التي تسمح بتشييد نموذج من الوهم الذي يسترشد الانسان بواسطته في الحياة مختاراً هذا الاسلوب أو ذاك في استجابته للموقف المعين. ويصل ادلر الى القول بوجود قوة غائبة مجهولة ملازمة داخلياً للبنية البشرية، وهي توجه أعمال الفرد.

إن من آليات التعويض اللاشعورية، أن الفرد يستخدم فلسفة (كما لو أن) ويصيغ في ذاته خطأ غائباً للحياة وتخيلاً وخطاً رئيسياً موجهاً للسلوك وفلسفة شخصية واسلوباً فردياً في الحياة وبواسطة هذا كله يمكن التوصل الى الهدف النهائي(صليبا،1982: 390)

الاجراءات المنهجية للبحث

تم استعمال المنهج الوصفي،وقد اعتمد الباحثان على منهج المسح الاجتماعي، والذي يُعدمنأهمالمناهجالمستعملةفيالبحوثالاجتماعية،فهويساعد دالباحثينفيالحصول علىالمعلوماتعنالظاهرةوتحليلهاوتفسيرهاللوصولالتعميما ت بشأنها (الحسن، 1971: 212).

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

مجتمع البحث :

يشمل مجتمع البحث كل المسنين الذين يسكنون مركز محافظة الديوانية من الذكور والإناث والذين ينطبق عليهم تعريف المسنين المذكور سابقاً في تحديد مصطلحات البحث.

عينة البحث:

تكونتعينة البحث من المسنين في دار رعاية المسنين في محافظة الديوانية والبالغ عديدهم(41) كان منهم (31)من المسنين الذكور و (10) من المسنين الإناث، فضلاً عن (33) من المسنين الذين يسكنون مدينة الديوانية والمتيسر الوصول اليهم ممنيرتادون بعض المقاهي الشعبية داخل مدينة الديوانية(والذين سمحوا بإجراء مقابلة معهم وعرض اسئلة الاستبانة عليهم أو ملاحظة سلوكهم من قبل الباحث أو من ينوب عنه)، وكان أغلبهم من الذكور لإحجام المسنات عن التفاعل والتعاطي مع مستلزمات البحث، اذ لم يتمكن الباحث من الوصول الى بقية المسنين خصوصاً من الإناث وذلك لأسباب اجتماعية وعشائرية حالت دون ذلك. وهي من وجهةنظر الباحثان ممثلةلمجتمع البحث، إذ بلغ عدد المسنين من الذكور خارج دار رعاية المسنين (26)، فيما بلغ عدد الإناث من المسنين خارج دار رعاية المسنين (5) فقط وبذلك بلغ المجموع الكلي لعينة البحث(74) مسن ومسنّة يسكون مركز محافظة الديوانية، والجدول (1) يبين ذلك

جدول (1)

عينة البحث بحسب مكان تواجد المسن والجنس

مكان تواجد المسن	الذكور	الإناث	المجموع
دار رعاية المسنين	31	10	41
مسنين خارج دار	26	5	33
رعاية المسنين			
المجموع	57	15	74

وقد لجأ الباحثان الى أسلوب العينة القصدية (العمدية) :وهي العينةالتي يختارهاالباحث بشكل قصدي ويرى أنها تمثل خاصية ما في الدراسة (أحمد، 1980: 229)

ومبررات لجوء الباحثان الى هذا الأسلوب في اختيار العينة وذلك لمحدودية الزمن وقلة الموارد المتاحة،أي أخذ عينة ممثلة لمعظم صفات مجتمع البحث .

أدوات جمع البيانات :

يستعين الباحثون بالكثير من أدوات جمع البيانات بحسب طبيعة البحث ونوع العينة وقد دأب الباحثان الى تحديد أهم تلك الأدوات اللازمة لجمع البيانات والمعلومات والتي تتعلق بالموضوع المدروس.

1. **الاستبيانة:** تمَّ إعداد استبانة للتعرف على التعويض النفسي لتتلاءم مع عينة البحث وتحقق غايات منها جمع البيانات وتحليلها إحصائياً للإجابة على أسئلة البحث، وقد شملت أسئلةمكتوبةعلى استمارةيقدمهاالباحث بنفسه أو بواسطة شخص قريب من المسن يمكن الوثوق به ويقبل المهمة الطوعية اذ يقوم بقراءة فقرات المقياس على المسن كون الأغلب من المسنين إما يصعب عليه القراءة أو لا يرغب بالقراءة لأسباب شخصية أو صحية، تهدف هذه الاستبانة الى الكشف عن أبرز الآليات اللاشعورية للتعويض النفسي التي يستعملها المسنين في التغلب على حالة الألم والضيق والأسى النفسي الذي يشعرون به نتيجة فراق الأهل والأصدقاء من جهة، وفقدانهم السيطرة الاجتماعية والأسرية من جهة أخرى، وقد تم عرضهاعلى مجموعة من المحكمين في مجال علم النفس في جامعة القادسية لإجراء التعديلات عليها وبيان

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

مدى صدقها في قياس مفهوم التعويض النفسي للمسنين.

2. **المقابلة**: وهي طريقة لجمع المعلومات والبيانات من المستجيب أو أفراد العينة والتي تتميز بالاتصال وجهاً لوجه (الحسن ، 1981: 65).

فقد سعى الباحثان الى مقابلة البعض من المسنين الذين لديهم عوائق تحول دون اجابتهم على اسئلة الإستبانة أو عدم القدرة على التعبير بشكل واضح عن تساؤلاتها ، ومن هذه العوائق المرض أو عدم القراءة والكتابة أو ضعف القدرة في التعبير بشكل مباشر عما يشعر به.

3.

الملاحظة:هيمشاهدةالظاهرةمحلالدراسةعنكثب،فيإطارها االمتميزووفقظروفهاالطبيعية، إذيتمكن الباحث من تصرفات تفاعلات المبحوثين، وبحسب (Frey) فإن الملاحظة تُعد من بين أكثر الأدوات استعمالاً في دراسات الاتصال لما توفره من ميزة جمع عدد كبير من البيانات والمعلومات (أنجرس، 2006: 107). وقد ساهمت طريقة الملاحظة في تشخيص أبرز وسائل وآليات التعويض النفسي التي يستعملها المسنين.

النتائج التي توصل اليها البحث

بعد أن حدد الباحثان عينة بحثهم والبالغ عديدهم (74) مسناً ومسنّة ينطبق عليهم تعريف المسنين والذين تم تفصيلهم في عينة البحثتم استعمال الاستبانة والمقابلة والملاحظة كأدوات رئيسة لجمع البيانات.

كما حاول الباحثان التعرف على بعض السلوكيات التي ينتهجها المسنين من خلال الباحث الاجتماعي في دار المسنين وكذلك تسجيل لقاءات ميدانية مع بعض ذوي المسنين والناشطين المهتمين في مجال تنظيم الأسرة.

حاول الباحثان من خلال أدوات البحث(الاستبانة والملاحظة والمقابلة) التعرف بشكل رئيس على أبرز الحيل اللاشعورية التي ينتهجها المسنين (عينة البحث) كونها الأساليب التعويضية النفسية الأكثر انتشاراً كما يعتقد الباحثان لأنها تقلل من آثار التوتر والقلق الناتج عن الإحباط والصراع ولكنها لا تؤدى إلى تحقيق الهدف أو إشباع الدوافع بطريقة واقعية، بل قد تدفع المسن إلى ممارسة أنماط من السلوك غير الملائم، وقد تكون وظيفتها الجوهرية أنها تهيئ للإنسان مساحة من الوقت ليعيد تنظيم حياته حتى يتوصل إلى الحلول الملائمة والواقعية لمشكلاته، ولكن على الجانب الآخر، فإن الإفراط في إتباع هذه الآليات النفسية قد يفصل الإنسان عن الواقع،كما أنها تُعد أساليب غير مباشرة يلجأ إليها المسن لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، والتغلب على مشاعر اليأس والإحباط والصراعات الناتجة عن عدم تحقيق الأهداف أو عدم إشباع الدوافع والحاجات الإنسانية، وربما يستمر المسن في استعماله لهذه الدفاعات لفترة طويلة بسبب عدم قدرته على التغلب على مشكلاته أو إشباع حاجاته بالطرق المباشرة.

وقد توصل الباحثان بعد تبويب بياناتهم وأخذ الأدوات التعويضية الأكثر تكراراً الى أبرز الأساليب التي ينتهجها المسنين الأكثر تكراراً وقد تم ترتيبها بشكل تنازلي وهي كالآتي:

أولاً-الكبتRepression:

ويُعد نوع من النسيان المدفوع إذ يلجأ المسنين (بصورة غير واعية) إلى إبعاد الأفكار المؤلمة الدوافع غير المقبولة والذكريات المؤلمة أو المشينة أو المخيفة عن دائرة الشعور والوعي، وإخفائها في اللاشعور.

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

وقد تشارك المسنين من الذكور والإناث في هذه الآلية التي تساعدهم على تحمل حالة التوتر التي يشعرون بها نتيجة تزاحم الأفكار والذكريات لا سيما تلك التي تذكرهم بالسلطة الأبوية المسلوبة والإهتمام الاجتماعي، ولجوء الآخرين الى استشارتهم في الأمور المفصلية التي تمس حياتهم كالزواج والمهنة والسفر وغيرها، فقد ذكر أغلب المسنين تلك الأيام التي يساعدون فيها ذويهم في تخطي الصعاب وتحقيق الأهداف.

وقد وجد لدى المسنين نمط من الكبت يشير الى الغيرة المكبوتة أو الحقد المكبوت على الأبناء او العوائل أو الأصدقاء الذين لم يوفوا بوعودهم ومسؤولياتهم الاخلاقية تجاههم،وبحسب الإطار النظري يعد الكبت آلية لاشعورية يميل الانسان إلى اخفائه أو تخفيضه بما يحقق قدراً من الاستقرار النفسي لذايعد الكبت من مبررات التعويض.

ثانياً- الإعلاء أو التسامي Sublimation:

والذي يشمل تحويل الطاقة النفسية المتعلقة بأحد الدوافع أو الأهداف غير المقبولة إجتماعياً وتوجيهها إلى نشاط اجتماعي مقبول ومفيد.

فقد وجد الباحثان لدى المسنين من الذكور، تحويل الرغبة الجنسية التي لوحظت من خلال اهتماماتهم ببعض القصص أو الأفلام أو المسلسلات فضلاً عن ميلهم للتدقيق في مفاتن الفتيات وطريقة لبسهم وطلبهم للزواج بأعذار قد تكون مقنعة للسامع منها الإهتمام به ورعايته والسهر على راحته، لكنهم لعدم قدرتهم على تحقيق تلك الغايات يحولون هذه الرغبة إلى ممارسة أنشطة أدبية أو فنية أو رياضية ليتم تفريغ الطاقة الجنسية بصورة مقبولة اجتماعياً وأخلاقياً، إذ أن وعلى وفق نظرية فرويد الانا العليا تعد بمثابة الضمير لذا تنزع نحو الاعتدال والسلوك المثالي والقبول الاجتماعي على نحو متميز والذي يعد غاية من غايات التعويض أو شكل من اشكال التعويض والتي تظهر بأفعال متعددة كأبدال العداء بكره اشخاص آخرين أو إبدال الطاقة العدوانية بأفعال رياضية أو مهنية.

ثالثاً- النكوص Regression:

والذي يمكن ملاحظته لدى المسنين من كلا الجنسين من خلال العودة والتقهقر إلى مستوى غير ناضج من السلوك،كسلوك المراهق والمتمثل بالملابس التي لا تتناسب مع عمر المسن فضلاً عن سلوكيات قد تكون مشينة لكنهم يخفونها طمعاً بالمرغوبية والاعتبارات الإجتماعية ولكنها كانت واضحة من خلال الملاحظة الدقيقة للسلوك العفوي، كما لاحظ الباحثان سلوكيات شائعة بين المسنين عدّها الباحثان على أنها نوع من أنواع التعويض النفسي لحالة القهر والألم النفسي التي يمر بها المسنين كان من أبرزها الأحلام (Dreaming)، التي استطاع الباحثان التوصل اليها من خلال بعض الاسئلة عن أبرز الأحلام المتكررة والتي ترغب في معرفة تفسيرها، أو من خلال المقابلة الشخصية الموجهة التي سعى الباحثان الى التركيز من خلالها على موضوع الأحلام المزعجة والكوابيس وكذلك الأحلام التي يرغب المسن في تكرارها أو التي يتمنى أن تكون واقعية، والتدخين(Smoking)هو الآخر سعى الباحثان الى معرفته والوقوف على اسبابه والأماكن التي يرتادها المسنين لأجل التدخين، ويصر المسنين ممن يستعملوا هذه الآلية على تكرارها بالرغم من تحذير الأطباء والمجتمع من نتائجها السلبية عليهم خصوصاً وأن أكثرهم لديهم أمراض جسمية مزمنة.

تقدمت النساء المسنات على الذكور في الإفراط في الطعام(Overeating)والذي يعد وسيلة لاشعورية واحدى مؤشرات النكوص

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

فيما وجد الباحثان اثنان من المسنين الإناث فقط كانوا يتحدثون بما يشبه الى حد كبير الأطفال أو التصرف بما يشبه طريقة صغار السن.

رابعاً-الانسحاب أو العزل(Isolation) :

تمثل احدى آليات التعويض النفسيفهي حيلة يلجأ اليها المسنين لتجنب الاحباط بشكل لاشعوري وتتمثل في عزل المشاعر عن الحدث(Isolation of Affect)، بهدف تجنب الانفعالات العاطفية غير السارة ولأجل حماية النفس من القلق والتوتر.

فقد لاحظ الباحثان أن المسنين يحاولون الخوض في حديث يذكرهم أو يستثير لديهم مشاعر مرتبطة بالسنين السابقة خصوصاً اذا كانت تلك الأحداث ذات طابع مشحونة انفعالياً وعاطفياً، فقد ترك أحد المسنين الغرفة التي اجريت فيها المقابلة حينما تم تذكيره بسلطته الأبوية وقسوته في التعامل مع الأبناء كما ذكر لنا أحد أبناءه، فيما بقي مسن آخر صامتاً غير متجاوب عندما استرجع بعض الذكريات المشحونة انفعالياً بالنسبة إليه.

كما أن أغلب المسنين يحاولون أن يعزلوا أنفسهم عن الصراعات الأسرية أو بعض المواقف الحزينة أو المؤلمة التي تمر بها عوائلهم وتجنبهم التفاعل مع تلك الأحداث وكأن الشيء لا يعنيهم.

خامساً- الإنكار(Denial):

إن الإنكار يعد إحدى الوسائل التي يستعملها المسنين للتعويض النفسي وهو إنكار لاشعوري للواقع المؤلم أو المسبب للقلق.فهم لا يعترفون بتقليص سلطاتهم ونفوذهم سواء أكان على مستوى العائلة أو المجتمع، كما لاحظ الباحثان لدى البعض من المسنين فكرة انكار خطورة الأمراض الجسمية التي يعانون منها ، كما وجد انكار البعض منهم حتى وفاة أحد أصدقاءه المقربين، وأنكر مسن آخر سفر ولده وهجرته الى إحدى الدول الغربية. وكل وسائل الإنكار التي لمسها الباحثان كانت تخص الذكور من المسنين، فلم يسجل الباحثان لا من خلال المقابلة أو من خلال الاجابة على البعض من أسئلة الاستبانة أي حالة انكار لدى الإناث المسنات ويعتقد الباحثان أن سبب ذلك يعزى الى تقرب الأبناء واهتمامهم بالأم المسنة أكثر من الأب المسن فهي تعيش حالة بسيطة من العطف والانسجام وبالتالي لا تستطيع أن تستعمل هذه الوسيلة اللاشعورية لتخفيف حالة الضيق والقلق التي تعتريها.

سادساً- رد الفعل المعاكس (Reaction Formation):

إن التكوين العكسي يمثل إحدى الطرق لإزالة الدافع غير المقبول اجتماعيًا وذلك عن طريق المبالغة في التركيز على جوانبه العكسية والمضادة، فشعور المسن هنا يكون مضادًا تمامًا لما هو موجود بداخله بشكل لاشعوري.

وقد وجد الباحثان أن المسنين يميلون الى التعبير عن الدوافع والرغبات المستنكرة سلوكيا في شكل معاكس مثال ذلك الإفراط في الضحك والسرور كتكوين عكسي لمصيبة كبيرة، أو الإفراط في أداء المناسك والشعائر العبادية، ولا يقتصر الأمر على المشاركة فيها بل يسعون الى حث الآخرين الى ممارستها، فيما أظهر الكثير من المسنين الاعتقاد بأنه خجول وجبان وقد تصرفوا في بعض المواقف بسلبية وفُسر ذلك بسبب رغبتهم الداخلية واللاشعورية في السيطرة في العائلة أو المجتمع بعد أن فقدوها وميلهم الى إظهار العدوانية في المواقف الاجتماعية، فالسلبية والخجل هنا ما هو إلا رد معاكس ضد دافع العدوان القوي بداخله.

كما أظهرت النساء المسنات نوع من التمرد والعصيان في العائلة خصوصاً في تناول بعض الأدوية أو منعها من بعض السلوكياتوقد ظهر ذلك نتيجة للشعور بالظلم والإهمال، والبعض الآخر من النسوة المسنات أبدين نوع

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

من التكبر نتيجة للشعور بالنقص، وكما ترى النظرية المتبناة أن التعويض النفسي يرتبط بمفهوم النقص وسد النقص وكلما كبر النقص ازدادت الحاجة إلى التعويض.

ويعتقد الباحثان أنه من الصعب التمييز بين ما إذا كانت هذه السلوكياتي مظهر للدافع الحقيقي أو مظهر لعكس الدافع، لكن من أهم الصفات المميزة للرد المعاكس، هي إما ظهوره بشكل زائد ومبالغ، أو ظهوره مع مقاومة داخل الفرد.

سابعاً- التقدير المثالي(The ideal estimate):

وجد الباحثان هذه الآلية بأقل تكراراً لدى المسنين وهي المبالغة في التقدير ورفع الشأن بما يعمي الفرد عن حقيقة الشيء ويحرمه من النظرة الموضوعية ، لكنها وجدت لدى القليل منهم وتمثل نوع من التعويض النفسي نتيجة فقدان المسن مركزاً مرموقاً سواء أكان اجتماعياً او وظيفياً.

ومن الجدير بالذكر فقد أحجم الكثير من المسنين من الذكور والإناث عن الاجابة على الأسئلة الواردة في الإستبانة أو اسئلة المقابلة وتحفظوا على كثير من المعلومات بأسباب عديدة البعض منها مقنع والبعض الآخر غير مقنع ويعتقد الباحثان أن ذلك السلوك هو نوع من التعويض النفسي لحالة الألم والأسى التي تعتري المسنين، نتيجة فقدان العلاقات المخلصة مع الاصدقاء ومنها الاسرة، فقد اقر(ادلر) بوجود ثلاثة انواع من التعويض تترك آثارها على النفس وهي: التعويض الناتج عن العوقالجسدي، والتعويض الشخصي الذي يكون بين الفرد ونفسه والتعويض الاجتماعي الذي يكون بين الفرد والآخرين، وتجدر الإشارة الى أن التعويض النفسي يسري على الفرد السوي وغير السوي.

توصيات البحث:

1) ضرورة تركيز البرامج التوعوية والإرشادية الموجهة للأسرة على ضرورة الإهتمام بالمسنين وتوقيرهم وحفظ مقامهم.
2) توصي الدراسة بتدريب الأبناء من ذوي المسنين وكذلك العاملين في دور الرعاية على اكتشاف كل الجوانب الإيجابية لدى المسنين وتدعيمها والحفاظ على تكامل شخصيتهم والاستفادة من خبراتهم، وتفهمهم لما يشعر به المسنين في هذه الفترة من العمر.
3) أن تهتم الأسرة التي وهبها الله كبار السن ليكونوا خيمة لهم بالانسجام معهم وتحقيق التوافق الاسري قدر المستطاع حفاظاً على المسنين من التأثر بالجو الأسري المشحون والمتأزم.
4) فتح مكاتب استشارية للأسرة يديرها متخصصون في علم النفس وعلم الاجتماع وباحثين وباحثات اجتماعيات تتولى مسؤولية معالجة مشكلات كبار السن والسعي للتخفيف منها أو إزالتها وتمكينهم من فهم الواقع وتقبل الذات.

الدراسات المقترحة:

يوصي الباحثان بإجراء دراسات تطويرية لنتائج الدراسة الحالية على النحو التالي :

1. دراسات تجريبية تتناول أثر التفكك الأسري على معاناة المسنين.
2. دور الوعي الديني في رعاية كبار السن.
3. بناء برنامج ارشادي للحد من التوتر النفسي للمسنين المودعين في دار رعاية المسنين.

المصادر

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

- ابو عوض، سليم(2008) **التوافق النفسي للمسنين**، دار أسامة، عمان، الاردن.
- أحمد، غريب محمد سيدك (1980) **تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية، مصر.
- أنجرس، موريس(2006) **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط 2، تر.بوزيد صحراوي، دار القصبة، الجزائر.
- بم ب، ألان(2009) **نظريات الشخصية**، ترجمة: علاء الدين كفافي وآخرون، دار الفكر، الاردن.
- الحسن، عبد الباسط محمد (1971): **أصول البحث الاجتماعي** ، ط ٤ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، مصر.
- حسين، مدحت (1993)**تنظيم مجتمع المسنين**، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، مصر.
- الحفني، عبد المنعم(1975) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، ج1، مكتبة مدبوتي، القاهرة.
- الحيدري، ليث(2005) **الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس**، منشورات لسان الصدق.
- الخولي، وليم(1976) **الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي**، دار المعارف، مصر.
- الزراد، فيصل(3002)**الرعاية الأسرية للمسنين في دولة الإمارات العربية المتحدة**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- شلتز، دوان(1983) **نظريات الشخصية**، ترجمة: حمد ولي الكربولي، م: عبد الرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد.
- صالح، قاسم حسين(1987) **الانسان من هو**، دار الحكمة للترجمة والنشر، بغداد.
- صليبا، جميل(1982)**المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- الطعاني، نايف حسن(2004) **أثر برنامج إرشاد جمعي في خفض حدة المشكلات وزيادة درجة الرضا عن الحياة لدى المسنين في دور الرعاية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربي.
- العاني، نزار محمد(1989) **أضواء على الشخصية الانسانية**، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد.
- عباس، فيصل(1996) **التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية**، دار الفكر العربي، بيروت.
- عبد الغفار، أحلام (2003)**رعاية المسنين**، دار الفجر للنشر التوزيع، القاهرة.
- عيسى، حسن أحمد(1979) الابداع في الفن والعلم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- فرويد، سيجموند (2000) **الموجز في التحليل النفسي**، ترجمة: سامي محمود و عبد السلام القفاش، مكتبة الاسرة، القاهرة.
- فهمي، مجمد سيد(1995)**الرعاية الاجتماعية لكبار السن**، الاسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية، مصر.
- قناوي، هدى (1987)**سيكولوجية المسنين**، القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات
- مرسي، كمال (2006)**كبار السن ورعايتهم في الإسلام وعلم النفس**، ط1، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- Braithwaite, Valerie, et al. (1986): **Age Stereotyping: Are We**

DOI:10.18018/URUK/019-12/1144-1160

Oversimplifying the Phenomenon Journal of Aging and Human Development, Vol. 22, No. 4, pp. 315 – 325

- www.adabbenha.com\t2622-topic

Abstract:

This study attempted to identify the psychological compensation of an important segment of the society that deserves study. It is one of the most inclined segments to the psychological compensation which represents a case of filling the shortage in the Elderly, which affects his personality and psychological balance, which makes him tend to creativity and development in various areas of his life. The second chapter deals with the conceptual framework of psychological compensation.

The third chapter included the research procedures, and the fourth chapter contains the results of the research, conclusions, recommendations and proposals that came out by the researchers.

The researchers found that the elderly practice various means and methods of psychological compensation to maintain stability and self-balance, which enables them to continue and coexistence.